

المشترك الديني مدخلا للحوار الحضاري والسلم العالمي

الدكتور أحمد الفراك

أستاذ الفلسفة والفكر بكلية أصول الدين جامعة عبد المالك السعدي تطوان - المغرب

ملخص البحث

الإسلام هو دين الله للبشرية منذ نزول الوحي على أول نبي إلى ختم النبوة آخر نبي في القرن السابع الميلادي. وهو الدين الجامع الذي يشترك فيه جميع الأنبياء عليهم السلام، وتاريخ الدين هو مجموع رسائل الوحي وشروحها والقصص المؤلفة حولها، والتي تنتمي جميعها إلى "ديوان الإسلام" الكبير الذي تنتمي إليه الصحف والكتب المنزلة والثقافة التي أنشأت على هامشها.

جوهر الدين المشترك هو معرفة الله الواحد المتعالي، والتعارف بين الناس وإرادة الخير لهم، ومن بديهة التوحيد ووحدة النبوة ووحدة الفطرة الأصلية ووحدة المصالح الكلية ووحدة التكليف والعقل، يتحمل الإنسان مسؤوليته في حفظ أمانة المخلوقات وتدير شؤون الحياة بطريقة ترضي الله تعالى ويسعد فيها الإنسان في كل زمان ومكان.

كيف يسهم الدين المشترك في بناء الحضارة في المستقبل؟ وكيف نعالج به أمراض العصر؟

الكلمات المفتاحية

المشترك، الدين، الحوار، الحضارة

Religious joint is an entry point for civilizational dialogue and world peace

Summary:

Islam is the religion of God for humanity from the revelation of the first prophet to the conclusion of the prophethood of the last prophet in the seventh

century A.D. It is the universal religion that all prophets, peace be upon them, share, and the history of religion is the sum of the messages and explanations of the revelations and the stories composed around them, all of which belong to the great "Diwan of Islam" to which, books, and the culture that came around.

The essence of the shared religion is knowledge of the One Almighty God, acquaintance between people and the will for good for them, and from the intuition of monotheism, the unity of prophecy, the unity of the original instinct, the unity of the total interests, the unity of commissioning and reason, the person bears his responsibility in preserving the integrity of creatures and managing life affairs in a way that satisfies God Almighty and makes people happy in all Time and place.

How does common debt contribute to building civilization in the future?

How do we treat it diseases of the age?

Keywords:

Common, religion, dialogue, civilisation

مقدمة

للدين في المعاجم اللغوية العربية وغير العربية، دلالات متعددة ومتباينة، بل ومتداخلة مع الدلالات الاصطلاحية أيضاً، فقد ورد في كشف اصطلاحات الفنون أن الدين هو "وضعٌ إلهي سائقٌ لذوي العقول باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل، وهذا يشمل العقائد والأعمال، ويطلق على ملّة كل نبي... ويضاف إلى الله عز وجل لصدوره عنه، وإلى النبي لظهوره منه وإلى الأمة لتدينهم به وانقيادهم له"¹، ونفس الدلالات نجدّها تقريباً في أغلب المعاجم اللغوية والفلسفية، (مثلاً: أوكسفورد¹ Oxford،

¹ - التهانوي، محمد بن علي. كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996، 814/1

وويبستر Webster²) وهي كثيرة - كما يؤكد جون كروندين³ - بكثرة المذاهب الدينية والمدارس الفلسفية والأنثروبولوجية والسوسيولوجية والنفسية، نظرا لشمولية "الظاهرة الدينية" وتنوعها من جهة، واختلاف المرجعيات العقدية والفكرانية والعلمية التي تؤطر البحث والتفكير في موضوع الدين بصفة عامة، من جهة ثانية⁴.

وقد خلص عبد الله دراز من تعدد تعريفات كلمة "دين" إلى أنها ترجع في مجموعها إلى علاقة اللزوم بين العابد والمعبود، إذ يقول: "إن المادة كلها تدور على معنى لزوم الانقياد، ففي الاستعمال الأول، الدين هو: إلزام الانقياد، وفي الاستعمال الثاني، هو: التزام الانقياد، وفي الاستعمال الثالث، هو المبدأ الذي يلتزم الانقياد له"⁵، أي المبدأ الذي ينظم عملية الإلزام والالتزام. كما تجدر الإشارة إلى أن أغلب المعاجم المختصة تؤكد أن "النزعة الدينية مشتركة بين جميع البشر حتى أكثرهم بدائية، وأن الاهتمام بالمعنى الإلهي، وبما وراء الطبيعة، إنما هو إحدى النزعات العالمية الخالدة عند الإنسان."⁶ والدين في أصله انقياد للإله الخالق المتعالي، عبر الاستجابة للبلاغ النبوي المتحد في الأصول والمقاصد، والمتنوع في العرض وفي الزمن، فالأنبياء إخوة في الدين، تتم رسالتهم اللاحقة منها السابقة وتُصدّق عليها. فكيف يكون الإيمان بالدين الجامع مؤسسا لحوار حضاري يكون أفقه إنشاء مواطنة عالمية جديدة تسع الناس أجمعين؟

أولا: ديوان الإسلام إرث عالمي للإنسان

=

¹ - J.A. Simpson and E.S.C. Weiner, the oxford English Dictionary Second Edition, clarendon press. Oxford. PP: 568-571

² - <http://www.merriam-webster.com/dictionary/religion>

³ - Grondin, Jean, La philosophie de la religion, Paris, PUF, 2009, 128 p.

⁴ - انظر: كيلاني، منذر. "الكي والجزئي في أنثروبولوجيا الدين"، مجلة تكلمات معاصرة، لبنان، عدد: 77، (2010م)، ص 17-

⁵ - دراز، محمد عبد الله. الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، الكويت، ط2، 1390هـ/ 1970م، ص 31

⁶ - إحسان، محمد الحسن. موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 1999م، ص 297، والتعريف

جاء شيخ الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام "بالبركة للأمم جميعاً" (متى:1)، بالدين المشترك للمسلمين في كل حين، فهو الذي سمي المصدّقين لدعوته قبل مجيء الرسلات الثلاث (التوراة والإنجيل والقرآن) بالمسلمين، وللمسلمين أرسل جميع الأنبياء والمرسلين، قال الله تعالى: ﴿هُوَ أَجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الحج:78]، ولم تشذ دعوة في التاريخ عن الإسلام، فلذلك يمكننا أن نعتبر أن الدين عند الله وفي التاريخ هو الإسلام، وجميع الرسلات والصحف والألواح والشرائع والوصايا، وجميع أشكال التدين ومفردات الثقافات الدينية تنتمي إلى ما أسميه "ديوان الإسلام"¹ الكبير، أي "ديوان الوحي" الذي يشمل جميع نصوص الوحي المقدس (الكتاب) وما دُون حوله من قصص وشروح وسير وتأويلات وإضافات وتحريفات.

عن هذا الدين المشترك يقول ابن تيمية: "جميع الأنبياء وأمهم كانوا مسلمين... لأن الدين عند الله الإسلام في كل زمان ومكان. وقد أخبر الله عن نوح وإبراهيم وإسرائيل إلى الحواريين أنهم كانوا مسلمين مؤمنين"²، فالإسلام إذن هو دين الله للبشرية منذ نزول الوحي على أول نبي إلى ختم النبوة في القرن السابع الميلادي. قال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: 13]، و"هذا هو الدين الجامع العام الذي اشترك فيه جميع الأنبياء، والإسلام العام والإيمان العام"³، وهذا هو الأصل المِلِّي الذي ترجع إليه جميع الدعوات والمذاهب الدينية، وإليه تحتكم جميع المناظرات الدينية بين الملل المختلفة.

وفي تاريخ "ديوان الإسلام" الممتد من بدايات النبوة إلى نهاية الوجود البشري، يظل الوعي البشري مشدوداً إلى فكرة الوحداية، حيث الخالق هو الإله الواحد المتعالي، المعبود في فطر الخليقة وفي روح

¹ - هذا المفهوم لا علاقة له بما ورد في كتاب "ديوان الإسلام" لأبي المعالي محمد بن الغزي (ت 1167هـ)، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1411هـ/1990م.

² - ابن تيمية، أحمد عبد الحلیم. الرد على المنطقيين، تحقيق عبد الصمد شرف الدين الكتبي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 1426هـ/2005م، ص 587

³ - ابن تيمية، أحمد عبد الحلیم. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، مطابع المجد التجارية، الرياض، د.ت، 33/4

الشرائع، المتفرد بخصائص الإرادة والدوام والقدرة والرعاية، وغيرها من صفات ومعاني الكمال، وهو الإله الواحد الأزلي¹، بوصفه إلهًا "مديرا لكل مدير، وفاعلا لكل فاعل، ومكونا لكل مكون، وأولا لكل أول، وعلة لكل علة"².

وانطلاقا من بديهة الوحدانية الإلهية ومن وحدة مضامين الرسالات النبوية، ومن وحدة الفطرة البشرية، ومن وحدة الأرض وطبياتها، ومن وحدة التكليف والتعقل، يتحمل الإنسان مسؤوليته في الائتمان على المخلوقات التي سخرها الله له وذلكها له تذليلا. فيكون مسؤولا في سعيه ومشيه في مناكب الأرض، إن استقامة أو انكبابا، حيث "المسؤولية ائتمان، والمسؤول مؤتمن على حقوق ومصالح كل الذين هم تحت مسؤوليته"³، ولا رُشد للمؤتمن ولا قوة له إلا باكتساب فهم منهجي وارث للرسالات وقاصد لإعادة صناعة الشوكة الفاعلة في التاريخ والمقتحمة لعقائيل الواقع ومخضاته، "شوكة حملة الرسالة، وصلاحية الائتمان على الرسالة"⁴، لا شوكة الأبحاد القومية والوراثات الجبرية والإيديولوجيات السائلة التي ابتليت بها الأمة المعاصرة.

جاء القرآن مجددا للإسلام ومتمما لفضائله ومصححا لمنهجه، حيث جدد رسالة الوحي وصدق على "الحقائق والعقائد والأصول التي لا تختلف فيها الأديان"⁵، وتمم أخلاق الصالحين من الأمم السابقة، وصحح تحريفات المغالين والمتساهلين. مُتمما ومُثمنا لما في الكتب المنزلة من خيرٍ لا قاطعا معها. ومن هنا جاءت الرسالة الخاتمة لتتمم الأخلاق وتستأنف البناء، لا لتلغي ما سبق وتهدم ما بُني، إلا ما كان من باطلٍ طرأ في التاريخ من فعل الإنسان الظالم لنفسه ولغيره، فهذا لا ينجو منه تاريخ ولا يخلو منه تدين.

¹ - جورجي، كنعان. تاريخ الله، مودرن برس، بيروت، ط1، 1990م، والطبعة الثانية بعنوان: مفهوم الألوهة في ذهن

العربي القديم، دار بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1996م

² - الكندي، أبو إسحاق. رسائل الكندي الفلسفة، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1978م، ص215

³ - جسوس، عبد اللطيف. "يا قوم إنها أزمة أمانة"، مجلة الجماعة، عدد 15، المغرب، ط1، 1983م، ص 17

⁴ - ياسين، عبد السلام. القرآن والنبوة، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2010م، ص 63

⁵ - القرضاوي، يوسف. ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1426هـ/2005م، ص 36

أما النبوة فهي اصطفاء فوق بشري، لا تكلف فيه ولا اختيار. والأنبياء عباد لله فضلا منه وتوفيقا وسابقة، أنعم عليهم بنعمة الاصطفاء ورتبة النبوة ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الزخرف:59]، وبناء على ما سبق فبين الأنبياء أزمان وليس بينهم "خلافت"، فهي نبوة واحدة وكأنها أبوة واحدة مستمرة إلى الختم المحمدي المتمم والمكمل والمصدق، ففي الحديث: "مثلي ومثل الأنبياء قبلي، كمثلي رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة! فأنا تلکم اللبنة وأنا خاتم النبيين".¹ البيت واحد والنبيون لبناتُهُ، والناس جميعا يطوفون بهذا البيت المشترك، وينتظرون كماله الذي يتم فيه كمالهم وتمامه الذي تتم به أخلاقهم.

لذلك فالدين الذي ارتضاه الله للإنسانية هو دين المرسلين جميعا من غير استثناء لأحدٍ منهم، وكأنه شجرة واحدة ممتدة جذورها من لدن آدم إلى محمد عليهم السلام، وباسقة أغصانها ويانعة ثمارها، وفاكهتها كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة. إنه "الدين المشترك" الذي إليه تنتمي كل ثقافة دينية، وترجع إليه أصول المعارف البشرية، قربت من الأصل أو بعدت، ومنه تنبثق العالمية التي تستقبلها الإنسانية لما تستيقظ من قراءاتها العِصين التي صنعتها تأويلات المبطلين ونقلتها متون الوراقين.

من شأن الأصول الدينية المشتركة أن تذكر الإنسان بأخوة سماوية اجتالها تسلط الناس وتسيدهم، ومن شأنها أيضا أن تستثمر في صناعة العمران الإنساني الجامع للفضائل، وإسعاد الإنسان بإكمال الدين وختم النبوات، واستئناف مسيرات الدلالة على الخير وخدمة الغير، إنصاتا لصوت الحق السماوي الذي ينتشل الإنسان المنغمس في أحوال الأشياء الطينية، ويقيمه مستويا على صراط الاستقامة الدينية.

يحفظ التاريخ للإنسانية نماذج قدوة البشرية في كل حين بقيةً صالحة في كل أمة من الأمم وملة من الملل، شاهدة بالقسط بين الناس، قائمة لله لا للتاريخ والقوم والملكية، لا تخشى لومة لائم ولا تخضع لسطوة ظالم. طليعة صالحة ومصلحة في كل جيل تدفع آفات الاستفساد والتخسير والظلم في الأرض، قال

¹ - البخاري، محمد بن إسماعيل. الجامع الصحيح، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين، رقم: (5769)

الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَجَجْنَا مِنْهُمْ وَأَتَّبَعِ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: 116].

من كل ذلك نستطيع القول إن الرسالة الإلهية بعد توالي الأزمنة والدهور إنما هي رسالة واحدة ووصية خالدة حددت صراطا مستقيماً، وحملت وصية الله الخالدة إلى الإنسانية، تواترت بها النبوات وتوارثتها، فالإيمان بالنبوة لا يستثني نبيا ولا رسالة إلا ويصدقها، وأنصار النبي موسى على الحقيقة هم أنفسهم أنصار النبي عيسى، وهم أيضا أنصار النبي محمد عليهم السلام جميعا، لأنهم أولا وأخيرا حافظوا على الأصل التوحيدي وناصروا دعوة التوحيد وعملوا بمقتضياتها الاعتقادية والأخلاقية والعمرانية؛ فالإسلام وهو أحدث الأديان السماوية العالمية، وهو منبثق من ذات المشكاة السامية التي نبعت منها اليهودية والمسيحية من قبله، فإنه مرتبط بهما بالضرورة. فهما وهما يشكلون لحظات متتالية من الوعي السامي في مسيرته الطويلة كحامل لرسالة إلهية على الأرض، وممثلا بالتالي لقاطرة التاريخ الإنساني¹، إذ الأسس والأصول واحدة وإن تنوعت الشرائع بين الأمم؛ فكان لكل أمة شرعتها ومنهجها.

الدين المشترك- وهو مجموع الأصول الكبرى التي تتقاسمها الرسالات السماوية- حافز بناء لقيم الأخوة الإنسانية؛ من تعارف وتبادل وتكامل وتنافس وتعاون، ومعين بناء للفكر السليم حين يؤسس على الحوار والإقناع والتفاهم، وفلسفة الدين عموما في تاريخ قامت على ترسيخ معاني الإيمان التوحيدي في عمقه وشموله، وتحقيق القيم المتصلة به في القلوب والعقول والواقع، وحفظها من الضياع بكف الأذى وفك الرقاب حين تسود قيم الكراهية والبغضاء والمنكر، وردع قوى الظلم والاستكبار والطغيان، ورفض جميع صور الشطط والتسيد والتسلط والعدوان على بني الإنسان.

الشعور بانتمائنا الديني روحيا ومعرفيا وثقافيا يساعد في انتشار خطاب الرحمة والرفق والتعايش بين أتباع المعتقدات الإيمانية والتلطف في الحوار والتعامل والتواصل، ومن صميم ذلك التناد إلى المشترك الأخلاقي الذي يسع الجميع، أي "الأخلاق العالمية" القائمة على وحدة القواعد الأخلاقية المشتركة بين

¹ - الفاروقي، إسماعيل. التوحيد وأثره في الفكر والحياة، مرجع سابق، ص: 58

المسلمين (بالمعنى الجامع)، أو ما يسميه إيمانويل كانط بـ"الدين الحقيقي الكلي" أو "الدين الحقيقي والأوحد"¹. والشاهد على ذلك أنه ما يزال الخطاب البشري اليوم يمتح من عقائد الدين وتشريعاته الأخلاقية والقانونية والتربوية سواء صرح بذلك أو أخفاه، علم ذلك أو جهله. مما يثبت عدم إمكان تخلص الإنسان المعاصر من الإيمان الديني.

اعتبر المؤرخ البريطاني "أرنولد توينبي" (Arnold Joseph Toynbee 1889-1975م) أن الدين هو العنصر الوحيد الذي يمثل الحركة الصاعدة في الدورة الحضارية الجديدة، وهو مرجع الإنسان في التغلب على أزماته الروحية وإنشاء بديل حضاري.² وهذا يفيد في نظرنا أن التأسيس الديني للمشارك الإنساني، أو تأسيس حضارة المشترك على المعطى الإيماني التوحيدي يفضي إلى بناء ثقافة مستقبلية جديدة تتجاوز الأوهام الاعتقادية التي تستند إليها دعوات التمركز على الذات الثقافية التقليدية والخوف من الانفتاح على ثقافة الغير، تلك الدعوات المتقلصة في تفسيرات تاريخية صلبة أملت ظروف خارجة عن النصوص، وشرحتها مصالح بعيدة عن الوحي، فلا ترى دعوات هؤلاء المغرضين الذين أخضعوا الوحي للأهواء، لنفسها وجودا ولا قيمة ولا مستقبلا إلا بإلغاء وتكذيب الدعوات الأخرى المخالفة.

ثانياً: الوحدةانية جوهر الإسلام الخاتم والإسلام الدائم

في جميع الرسالات الإبراهيمية تبقى المرجعية المطلقة للدين هي الوحي المنزل من الله على أنبيائه، ومدار الوحي على معرفة الله ونسبة الخلق والأمر إليه، ومعرفة مراده من خلقه، من قبيل العمل والسعي بالخير والصالح بين الناس، أي الجمع بين الإيمان لأن "أصل الدين هو الإيمان بالله ورسوله"³، والعمل الصالح في الأرض، لأن الاستخلاف عمل. أو قل باختصار إن الإيمان بالله هو: "الإقرار بوحدة الله

¹ - الخشت، محمد عثمان. فلسفة الدين، في ضوء تأويل جديد للكانطية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1413هـ/1993م، ص: 168

² - Arnold, Toynbee. Study of History, The Breakdowns of Civilization, O.U. 1934, Vol. I, p 28

³ - ابن تيمية، أحمد عبد الحلیم. رسائل من السجن، مرجع سابق، ص 45. ومجموع الفتاوى، مرجع سابق، ص 452

تعالى والتصديق بها¹ عمليا، ف"التوحيد هو أسّ الرسالات وعمودها الفقري والقاسم المشترك بينها، والدين رحمة إلهية وحكمة ربانية مهداة للناس أجمعين بحكم آدميتهم المشتركة، ينظم حياتهم ويوجه تعايشهم وتعارفهم، ويوفر لهم التزكية والتطهير للنفوس والبناء لل عمران الأخوي للجماعات والتعارف بين القبائل والشعوب والأمم، وبه يسعدون في الدنيا والآخرة، ويكون الحوار وحسن الجوار بين الناس هو الأسلوب الأمثل لتعاملهم، وإلى الله بعد ذلك مصيرهم ومعادهم والبت في اختلافهم.

الله تعالى هو ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ واحدٌ أحدٌ، لا والد له ولا صاحبة ولا ولد، ربُّ جميع الخلق، في جميع الأزمان والأماكن بلا نهاية، وكتب الله تؤكد ذلك وتعلمه وتنفي خلافه، ورسل الله عليهم السلام أمناء الوحي وأسوة الخلق جاؤوا برسالة التوحيد، وقصصهم شاهدة على ذلك. إذ على أساس التوحيد تُشيد باقي الأركان الإيمانية والمعرفية والسلوكية في المنظومة القرآنية²، وكثيرة هي الآيات الدالة عليه في القرآن الكريم، وفي حديثها عن رسل الله عليهم الصلاة والسلام نجد أنها تركز على مبدأ "وحدة الدين" للإنسانية، فكل رسول حمل لقومه هذا المبدأ ودافع عنه وبين مقتضياته للناس، وسط صراعات ونزاعات قومية وعرقية وإيديولوجية وعنصرية مختلفة تذكى نار الجهل والتجاهل والجاهلية، بدءا من نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وانتهاءً بخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم.

لذلك كان الأنبياء إخوة في الدين، جندا مجتدين لتبليغ الرسالة بأمانة وقوة، ففي الحديث: "الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد"³، و"أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الأولى والآخرة. قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: الأنبياء إخوة من علات، وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد، وليس بيننا نبي"⁴، وفي الكتاب المقدس قال الملاك للمسيح عليه السلام لما أوشك أن يسجد له: "لا تفعل! إنني عبد مثلك ومثل

¹ - الألوسي، شهاب الدين محمود. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت، 1394هـ/1977م، (227/4)

² - العلواني، طه جابر. التوحيد والتزكية وال عمران، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2003م، ص 12

³ - البخاري، محمد بن اسماعيل. صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: {واذكر في الكتاب مريم}، رقم الحديث: (3187)

⁴ - صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، رقم الحديث: (2365)

إخوتك الأنبياء" (الرؤيا: 22)، لأن ما جاءوا إلا بدين واحد، وبنو العلات هم أولاد الرجل من نسوة شتى، وأما وجه التسمية فرج القاضي عياض وغيره أن الأنبياء مختلفون في أزمانهم وبعضهم بعيد الوقت من بعض، فهم أولاد علات إذ لم يجمعهم زمان واحد كما لم يجمع أولاد العلات بطن واحد، وعيسى لما كان قريب الزمان من النبي الخاتم عليه الصلاة والسلام، ولم يكن بينهما نبي كانا كأنهما في زمان واحد، فقال أنا أولى الناس بعيسى بن مريم عليه السلام. قالوا كيف يا رسول الله؟ فقال "الأنبياء إخوة من علات"¹، وبوّب الإمام البخاري في صحيحه، بابا بعنوان "باب ما جاء أن دين الأنبياء واحد" وذكر هذا الحديث وقال: هذا هو دين الإسلام الذي أخبر الله أنه دين أنبيائه ورسله من أولهم نوح إلى خاتمهم محمد فهو بمنزلة الأب الواحد. وقال ابن تيمية: "فدينهم واحد، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وهو يُعبد في كل وقت بما أمر به في ذلك الوقت، وذلك هو دين الإسلام في ذلك الوقت"².

1- التوحيد في العهد القديم:

نجد في نصوص العهد القديم دلائل كثيرة على أن الإيمان بالإله الواحد هو جوهر الدين، ففي وصية الله لموسى عليه السلام وبني إسرائيل: "أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر، من بيت العبودية. لا يكن لك آلهة أخرى أمامي. لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً، ولا صورة ما، مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض"³، وفي إشعيا: "أنا الرب وليس آخر، لا إله سواي" (إشعيا: 45/5)، ومن وصايا موسى عليه السلام التي كتبها الله له على لوح الحجر، وأمر بني إسرائيل بحفظها، وجاء المسيح بعده فأكد عليها في سفر التثنية: "اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا واحد، فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك، ولتكن هذا الكلمات التي أوصيك بها اليوم على

¹ - صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، رقم الحديث: 3258، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، رقم الحديث: (2365)

² - ابن تيمية، أحمد عبد الحليم. اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق ناصر عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض، د.ت،

848/2

³ - الخروج 20/2-4 (اعتمدت في النقول من العهد القديم والعهد الجديد كتاب بولس باسيم، الكتاب المقدس، دار

المشرق، بيروت، ط2، 1988م، وعلى "موقع الكتاب المقدس التوراة والإنجيل" (<http://alinjil.net>)

قلبك، وقصّها على أولادك، وتكلم بها حين تجلس في بيتك، وحين تمشي في الطريق وحين تنام وحين تقوم، واربطها علامة على يديك، ولتكن عصائب بين عينيك، واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك" (التثنية: 9-4/6)، وفي سفر الملوك: "ليعلم كل شعوب الأرض أن الرب هو الله، وليس آخر" (سفر الملوك (1)، (60/8)، ونصوص كثيرة في أسفار العهد القديم (ملاخي: 10/2، الملوك: (1) 27/8)، وخاصة في أسفار موسى عليه السلام التي تمثل الأصل الأول لكتاب اليهود، وخاصة سفر التثنية والخروج، والتي تضمنت "الوصايا العشر"¹، والتي قدر لها أن تبقى وأن يرددها نصف سكان العالم على حد تعبير ديورانت². ويتبع باقي الوصايا - باستثناء الوصية الرابعة التي تنسب للخالق صفات المخلوق³ - نجد أنها تركز على توحيد الله وتقديسه ونفي الإشراك به أو تجسيده أو تشبيهه بأحد المخلوقات الظاهرة والخفية؛ من إنس أو ملك أو جان أو كائن من كائنات الطبيعة.

2: التوحيد في العهد الجديد

جاءت أسفار العهد الجديد تؤكد تفرد الخالق بالوحدانية ألوهية وربوبية، وتؤكد أن السيد المسيح عبد لله ورسول منه لهداية الناس، إذ إن كلمة مسيح نفسها تعني "في العهد القديم، من مسح فصار أهلاً للقيام بوظيفة تجعل منه ممثلاً للرب... وفي العهد الجديد لم تنسب كلمة يشوع إلا إلى المسيح... والمسيحية في العهد القديم انتظار ورجاء مجيء المسيح"⁴، ومما جاء على لسان المسيح عيسى عليه السلام وحواريه⁵ بشأن التوحيد ونفي الشرك نذكر: "ولا تدعوا لكم أباً على الأرض، لأن أباًكم واحد، الذي في السماوات. ولا

¹ - تلخص هذه الوصايا حوالي 600 وصية موجودة في العهد القديم (سفر خروج 17-1:20 وسفر التثنية 6:5-21)
² - ول، ديورانت. قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1950م، 371/2

³ - في الوصية الرابعة "في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها، واستراح في اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقده".

⁴ - اليسوعي، صبحي حموي. معجم الأيمان المسيحي، دار المشرق، بيروت، ط2، 1998م، ص 456

⁵ - انظر: إبراهيم، خليل أحمد. (القس إبراهيم خليل فليس سابقاً) محاضرات في مقارنة الأديان، ترجمة عبد الودود شليبي، دار المنار، مصر، ط 2، 1412هـ / 1992م، ص 25 وما بعدها

تدعوا معلمين، لأن معلمكم واحد، المسيح" (متى: 10-9/23)، و"إذا واحد تقدم وقال له: أيها المعلم الصالح، أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية؟ فقال له: لماذا تدعوني صالحاً، ليس أحد صالحاً إلا واحد، وهو الله." (متى: 1/19)، كما قال يوحنا: "كلم يسوع بهذا، ورفع عينيه نحو السماء وقال: أيها الآب قد أتت الساعة، مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضاً، إذ أعطيته سلطاناً على كل جسد، ليعطي حياة أبدية لكل من أعطيته، وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته" (يوحنا: 3-2/17)، فليس من إله على الحقيقة إلا واحد، وهو الآب الذي كان المسيح يخاطبه في أول الفقرة "أيها الآب"، وأما سائر الأقانيم فقد أنكر المسيح ألوهيتها، حين قال بأن الآب وحده هو الإله الحقيقي، وفي إنجيل مرقس: "إن أول الوصايا هي: الرب إلهنا رب واحد" (الإصحاح 12/29)، وهذا واضح في كون الأصل هو التوحيد، أما الشرك فهو طارئ وغريب، وفي إنجيل رومية: "لأن الله واحد، للجميع رب واحد" (رومية: 3: 30، 10: 12)، وكذلك: "لكن لنا إله واحد؛ الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له" (كورنثوس: 1 (1) 6/8)، مما يثبت بالنص بطلان ألوهية الابن والروح القدس من جميع الوجوه، وفي متى: لما جرب الشيطان يسوع عليه السلام وقال له: "أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي، حينئذ قال له يسوع: اذهب يا شيطان. لأنه مكتوب: للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد" (متى: 10/4)، ومثله في (لوقا: 8/4)، وفيه أيضاً: قال المسيح عليه السلام: "الويل لكم يا معلمي الشريعة والفريسيين المراءون، تعطون العشر من النعنع والصعتر والكمون، ولكنكم تهملون أهم ما في الشريعة: العدل والرحمة والصدق، وهذا ما كان يجب عليكم أن تعملوا به من دون أن تهملوا ذا" (متى: 23/23)، وفي يوحنا قال المسيح عليه السلام لليهود: "أنتم تعملون أعمال أبيكم. فقالوا له: إننا لم نولد من زنا. لنا أب واحد، وهو الله. فقال لهم يسوع: لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني، لأنني خرجت من قبل الله وأتيت، لأنني لم آت من نفسي، بل ذاك أرسلني" (يوحنا: 41/8-42)

التوحيد إذن معتقد تلاميذ المسيح وتلاميذهم من بعدهم، كما نقل عنهم ذلك العهد الجديد وما طرأ التحريف إلا بطول الأمد وبعد الشقة. ولقد جاء على لسان التلميذ يعقوب: "أنت تؤمن أن الله واحد. حسناً تفعل." (يعقوب: 19/2)، و"واحد هو واضح الناموس القادر أن يخلص ويهلك." (يعقوب: 12/4)، ويقول يهوذا: "الإله الحكيم الوحيد مخلصنا." (يهوذا: 25)، وعند بولس الذي يقال عنه أنه

مؤسس المسيحية، نجد بعض النصوص التي تثبت إيمانه بوحداية الله، ومن ذلك قوله: "يوجد إله واحد ووسيط بين الله والناس: الإنسان يسوع المسيح" (تيموثاوس: 1) (5/2) إله واحد، له رسول واحد يُبَلِّغُ الله من خلاله وحيه وهديه، هذا الرسول هو الإنسان يسوع. ويقول واصفاً الله بالوحداية وغيرها من صفات الجلال والكمال: "المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الأرباب، الذي وحده له عدم الموت، ساكناً في نور، لا يدنى منه، الذي لم يره أحد من الناس، ولا يُقدر أن يراه، الذي له الكرامة والقدرة الأبدية." (تيموثاوس: 1) (15/6-16)، و"إن الله واحد وليس آخر سواه" (مرقص: 32/12)، و"هذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك" (يوحنا: 3/17)، و"لرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد." (يوحنا: 42-41/8).

هذه النصوص وكثير مثلها تتحدث عن الإله الواحد، ولا تجد في واحد منها أو غيرها حديث عن الإله المتعدد والمتكثر¹، فالنبي عيسى عليه السلام لم يدَّع يوماً ما أنه إله أو ابن إله، إذ حرص كل الحرص على توضيح مهمته بجلاء كَنَبِيٍّ لا أقل ولا أكثر²، يجدد ما جاءت به التوراة من التوحيد وليس ناسخاً لها، إذ صرح عليه السلام بقوله: "لا تظنوا إني جئت لأنقص الناموس والأنبياء، ما جئت لأنقص بل لأكمل" (متى: 5/17).

ثابت إذن أن بين الرسائل السماوية ما يمكن تسميته بـ"المشترك التوحيدي"، الذي تلخصه الكلمة الطيبة "لا إله إلا الله"، وهي كلمة الله إلى الإنسان، تكريماً وتكليفاً وتشريفاً، وهي أعظم وأطيب وأجمل كلمة، وهي طريق الإنسان إلى الله، وإلى المعرفة الحق والسعادة الحق والعمران الحق. حيث الإنسان مخلوق مكلف ومكرم بإنسانيته المتصلة بمعية الله، لا بعرقه ولونه وجغرافيته وحسبه ونسبه وثقافته، ومؤتمن على الاختلاف في الكون المسخر له.

¹ - انظر: براين، ورلي. المفاهيم الغربية عن الله، ترجمة محمد سيد سلامة، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1،

2018م

² - نجد هذا في: لوقا، 7:16، يوحنا، 6:14، برنابا، فصل 93، يوحنا: 17:4، تيموثاوس الأول 17:2-5

مما سبق نستشف أن أعظم ما لحق الأديان من تحريف في تاريخها الطويل أصاب جوهرها الذي لا قوام لها بدونه؛ وحدانية الله. لكن هذا لا يعني أن الموحدين انتهوا تماماً، بل إن وثائق التاريخ تثبت استمرار هذه البقية الصالحة التي أنكرت تأليه المخلوقات، ورفضت عقيدة التجسيد والتثليث والتشبيه، مؤكدة تفرد الله وحده بالألوهية والربوبية والأزلية، وأن غيره لا يتجاوز أن يبقى مخلوقاً كما ولد يفنى¹.

ثالثاً: مقاصد المشترك الديني في بناء العمران الإنساني

للدين المشترك مقاصد كلية جامعة، يمكن تقسيمها إلى مقصدين كبيرين يجمعهما حديث: "قل آمنت بالله ثم استقم":

مقصد معرفي، ومقصد عملي.

ما يخدم المجتمع الإنساني، ويكون من الوسائل التي تمنحه سعادة التعاون والإخاء والأمن والطمأنينة والرخاء، وتمنحه سيادة النظام والعدل والحق، وانتشار أنواع الخير والفضائل الجماعية. ويدخل في هذا الصنف أنواع التقدم الاجتماعي الشامل للنظم الإدارية، والحقوقية، والمالية، والأحوال الشخصية، والشامل للأخلاق والتقاليد والعادات الفاضلات، وسائر طرق معاملة الناس بعضهم بعضاً في علاقاتهم المختلفة. وكل أنواع الثقافات والعلوم التي تخدم هذا الصنف.

مقصدان كبيران: "قل آمنت بالله ثم استقم"

1. المقصد الإيماني: معرفة الله المتعالي

أنزل الله كتبه وأرسل رسله ليعرف الناس من خلقهم، بما عرّف به ذاته الشريفة من صفات وأفعال وأسماء. وبمعرفة صنائعه وإمداداته. فالمقصد الأكبر من الخلق هو عبادة الله وحده من غير شريك معه من الأشياء المجردة والمجسدة، إذ وجود الشريك في العبادة نقض لميثاق العبودية لله وحده وإفراده بالتوحيد، ومقصد التعبد هذا مرتبط بالإنسان منذ وجوده الأول، ومن معاني العبادة؛ المعرفة، إذ ورد في

¹ - الأعظمي، محمد ضياء الرحمن. دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ط 2،

إذا وجد الإنسان ليعرف ربه خالقاً مدبراً عليماً، فلا عمران من غير توحيد، لذلك ورد التذكير بـ"التكليف العمراني" للإنسان في القرآن داخل سياق دعوة نبوية إلى توحيد الله ومعرفته. قال الله تعالى: ﴿وَالِى تَعْبُدُوا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَعِفُّوهٓ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّحِيبٌ﴾ [هود: 61]، فبني الله صالح عليه السلام يحمل وظيفة تذكيرية بالميثاق الأول الذي عقده الله تعالى مع الإنسان حول العبادة: أن يعبده ولا يشرك به شيئاً. فتوجه إلى قومه الذين غفلوا عن المقصد الأكبر من العمران الإنساني ووقعوا في الشرك والكفر، بواجب الرجوع إلى التوحيد والعبادة بالاستغفار والتوبة و"الرجوع: العود إلى ما كان منه البدء"²، وفي البدء كان ميثاق الفطرة المشترك بين الناس أجمعين، واستحضار الوظيفة المنوطة بالخلق على الأرض، لذلك فسر القرطبي قوله تعالى: ﴿فَاسْتَعِفُّوهٓ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ﴾ [هود: 61]، بقوله: "أى ارجعوا إلى عبادته"³.

ويتحقق هذا المقصد الكلي بما يلي:

أ- التأهيل الإيماني للإنسانية: يكون الإنسان في خسرٍ ما لم تظهر سريره ويتحسن مقصده، ولا يكون في خسران إذا كان من "الذين آمنوا وعملوا الصالحات"، وتعمل مقتضى ذلك الإيمان وتزكى وعمل صالحا ليستحق عمران الأرض بالعدل والإحسان. ولكي يكون كذلك، يحتاج إلى تربية إيمانية شاملة ومتوازنة، وليست تربية كهنوتية رهبانية. فالتربية الإيمانية هي التي تصنع الشخص المؤمن الأمين، الحاضر والمشارك،

¹ - في تفسير ابن كثير للآية: قال ابن جريج: إلا ليعرفون.

2- الأصفهاني، الراغب. مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط1، 1412هـ/1992م، ص:342.

³- القرطبي، شمس الدين. الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب، بيروت، ط 1، (د.ت)، 46/9.

أو قل بلغة عصرنا: المواطن الصالح، الذي يتحقق بالمعروف ويأمر به، ويحْتَنَب المنكر وينهى عنه. ومنه تتألف الجماعة والجماعات الصالحة المتعارفة والمتعاونة على الخير وأعمال البر... ومن هنا وجب إصلاح الأنفس والذوات قبل إصلاح الأشياء والمؤسسات.

التربية الدينية التي تنشر الخير وتنفع الغير هي التي تُهْدِب أنانية الفرد ونزوعه الفردي والفوضوي، وتُصْلِح تفكيره وسلوكه وأوضاعه ليصير رحيماً نافعاً، يُسْهِم بأخلاقه في استئناف "الأخوة الآدمية" العابرة للأجناس والألوان والأماكن، والتي تحفظ التفوق بحسب الإنجازات وليس بحسب الانتماءات. إذ الناس سواسية في الآدمية والتكريم، متنافسون في العمل والإنجاز والإنتاج. ورفض كل أشكال الاستعلاء والاستكبار على الخلق والتمييز العنصري البغيض الذي ينقص من آدمية الإنسان وتكريمه الرباني الذي به قوام كينونته. وتأهيل الإنسان في نظرنا شرط سابق لتشييد العمران وملازم له، فيكون العمران في اتجاهين: عمران بين العباد وربهم: "ليعرفون"، وعمران بين العباد والعباد: "لتعارفوا". وباختصار: خلق الإنسان ليعرف ربه وليتعارف مع غيره.

وبمقصد التعارف أو قل "التعارف العمراني" تتخلص الإنسانية من آثام الأيدولوجيات الصراعية والصدامية، وتتجاوز ذهنيات الإلغاء والإقصاء للمختلف، وتفضح رغبات التدويب والمحو لثقافات الآخر. فالتعارف "دعوة لأن تكتشف وتتعرف كل أمة وكل حضارة على الأمم والحضارات الأخرى، بلا سيطرة أو هيمنة، أو إقصاء أو تدمير. والتعارف هو الذي يحقق وجود الآخر ولا يلغيه، ويؤسس العلاقة والشراكة والتواصل معه لا أن يقطعها أو يمنعها"¹.

ب- سيادة العلم النافع: لا يحمل العلم قيمته في ذاته وإنما في استعماله، والعلم النافع أولاً هو العلم المورث للاستقامة؛ العلم بالله أولاً، وبخلق الله المورث للمسؤولية، وطلب هذا العلم فريضة في الدين وشرط في الإيمان. وهو علم واسع ووسع الوجود والإمكان، وجامع لمختلف مجالات إمكان النفع، ونافع للذات وللغير، ولل فرد والجماعة، في الدنيا والآخرة.

¹ - الميلاد، زكي. المسألة الحضارية؛ كيف نبكر مستقبلنا في عالم متغير؟ المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1999م،

العلم الواجب على الخلق هو قل العلم الحق أو العلم الأعلى¹ كما كان يسميه الأوائل هو العلم بالله تعالى وبالطرق الموصلة إليه، لذلك كانت "معرفة الله تعالى أعسر المعارف"²، لأن سبيلها صعب، لا يكفي فيه الحس ولا البرهان³ كما يرى ابن رشد. فهي معرفة بخالق الكون ومبدعه والمعني بنظامه، خلق الخلق وسوَّاه وفق مشيئته المنزهة المطلقة، وهو الذي يحفظ هذا الخلق ويُقدر معاشه كما يشاء، ويضمن بقاءه إلى حين زواله الذي قدره في سابق علمه. ولا يتحقق تعبد الإنسان لربه إلا بقين علمه بأن الله هو المدبر لنظام الكون، وهو الذي يختار ويخلق ويجعل ويسخر وييسر ويمسك ويهدي ويقدر ويأذن. وهذه كلها علوم ومعارف. ثم العلم بالكون وما فيه من منافع وطيبات سُخرت للإنسان ليقيم عمرانه، والعلم بالإنسان في ذات الفرد وفي تشكل الجماعات وتفاعلها وتطورها. وفي هذه المعارف يبقى "المنهاج العلي في النقد، والملاحظة، والتحليل، والتركيب، والاختبار، انضباط ضروري وشرط أساسي لتحويل عقليتنا التقليدية اللفظية إلى عقلية صانعة منظمة دقيقة".⁴

وأسابب اكتساب العلوم الكونية التي تنشئ العمران/الحضارة لا يدركها العاجزون القاعدون عن الفهم والاجتهاد والعمل، وإنما يدركها ويتفوق بها مَنْ شمر عن ساعد الجد واكتسب المهارة والفعالية والخبرة وجمع الإنجازات العملية الإنتاجية القابلة للقياس والتطوير.

خاتمة

لا ينفك الإيمان عن إقامة العمران، ولعل من مقاصد الدين المشتركة التي لا تقوم الحضارات إلا بها ومن أجلها، ضمان العدالة في المجتمعات الإنسانية؛ في كل جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية وغيرها، فما لم تقم حياة الأمم على العدل والقسط والإنصاف فإن جميع الفضائل

¹ - Aristote, I, 9 76a, 72 87 a Métaph A 1-2, 580-82a

² - السكندري، ابن عطاء الله. مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م، ص 41

³ - ابن رشد، شرح كتاب البرهان لأرسطو، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، السلسلة التراثية، الكويت، ط1، 1984م، ص 53

⁴ - ياسين، عبد السلام، المنهاج النبوي، (د. مط)، المغرب، ط2، 1989م، ص 219

الأخرى ستتحوّل إلى رذائل وأدواء يصعب علاجها بالإيمان وحده. فالحرية ستتحوّل إلى فوضى، والحق يتحوّل إلى فتنة، والتخير يتحوّل إلى شر. وكل تعطيل للعدالة هو إذن بتفشي الإفساد في الأرض، من عنف وعسف وحيث.

وكل إفساد في الأرض يتحمل مسؤوليته الإنسان، وكل فساد في الأرض هو مما كسبت أيدي الناس، ولا دين له يسوغه وإن استُخرج دليله من الدين وتأوله الديّانيون والدُّنياويون، وإذا كان كذلك فدفْع ضرره واجبٌ بكل قوة وحكمة، وما جاء الدين الحق طبعاً إلا ليدفعه ويحث الناس على اجتنابه لعلمهم يفلحون، وهل جاءت الرسائل السماوية إلا لإزاحة الظلم من حياة الناس؟ داعية إلى تحسين الأخلاق وتطبيب الأرزاق المادية والمعنوية؟

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم، خليل أحمد. محاضرات في مقارنة الأديان، ترجمة عبد الودود شليبي، دار المنار، مصر، ط 2، 1412هـ / 1992م.
2. إحسان، محمد الحسن. موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط 1، 1999م.
3. الأصفهاني الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط 1، 1412هـ / 1992م.
4. الأعظمي، محمد ضياء الرحمن. دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ط 2، 1424هـ / 2003م.
5. الألوسي، شهاب الدين محمود. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1394هـ / 1977م.
6. البغوي، الحسين بن مسعود. معالم التنزيل (تفسير البغوي)، دار طيبة، الرياض، ط 1، 1409هـ / 1989م.
7. بولس باسيم، الكتاب المقدس، دار المشرق، بيروت، ط 2، 1988م.

8. براين، ويلي. المفاهيم الغربية عن الله، ترجمة محمد سيد سلامة، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1، 2018م
9. دراز، محمد عبد الله. الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، الكويت، ط2، 1390هـ/ 1970م.
10. ول، ديورانت. قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1950م.
11. أبو زهرة، محمد. تنظيم الإسلام للمجتمع، مصر، (د.مط)، ط1، 1965م.
12. اليسوعي، صبحي حموي. معجم الإيمان المسيحي، دار المشرق، بيروت، ط2، 1998م.
13. ياسين، عبد السلام. القرآن والنبوة، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2010م
14. الكندي أبو إسحاق، رسائل الكندي الفلسفة، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريده، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1978
15. مؤنس، حسين. الحضارة دارسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد 1، 1978، وعدد 237، 1998م.
16. الميلاد، زكي. المسألة الحضارية؛ كيف نبتر مستقبلنا في عالم متغير؟ المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1999م.
17. العلواني، طه جابر. التوحيد والتزكية والعمران، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2003م.
18. ابن فارس، أحمد بن زكريا. الصحاحي في فقه اللغة، تحقيق مصطفى الشويبي، مؤسسة بدران، بيروت، ط1، 1963م.
19. القرضاوي، يوسف. ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1426هـ/ 2005م.
20. القرطبي، شمس الدين. الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ط1، د.ت.

21. التهانوي، محمد بن علي. كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996.
22. عادل، عبد الجبار زاير. معجم ألفاظ العلم والمعرفة في اللغة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط 1، 1997م.
23. ابن تيمية، أحمد عبد الحلیم. الرد على المنطقيين، تحقيق عبد الصمد شرف الدين الكتبي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 1426هـ / 2005م.
24. ابن تيمية، أحمد عبد الحلیم. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، مطابع المجد التجارية، الرياض، د.ت.
25. ابن تيمية، أحمد عبد الحلیم. اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق ناصر عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض، د.ت.
26. الخشت، محمد عثمان. فلسفة الدين، في ضوء تأويل جديد للكانطية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط 1، 1413هـ / 1993م.
- Arnold, Toynbee. Study of History, The Breakdowns of Civilization, O. 1934U.

- Grondin, Jean. La philosophie de la religion, Paris, PUF, 2009